شرح متن قطر الندى

لفضيلة الشيخ أبي حذيفة محمود الشيخ حفظه الله

معهد الدين القيم بإشراف فضيلة الشيخ

أبي الحسن علي بن مختار الرملي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ فهذا أيها الإخوة بارك الله فيكم المجلس الثامن والعشرون من مجالس شرح (قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام الأنصاري –رحمه الله تعالى- .

وابتدأنا في الدرس الماضي في باب المنصوبات من الأسماء، وابتدأنا بالمنصوب الأول وهو المفعول به، وقد تخلل ذلك الحديث عن المنادى؛ لأن المنادى هو أصله فعل وفاعل ومفعول به، عندما تقول: (يا محمد) أي (أنادي محمداً)، فله أحكام تكلمنا عن أشياء منها في المرة الماضية – أقصد المنادى- واليوم نكمل إن شاء الله تعالى ما تبقى من أحكام في المنادى.

وهنالك أحكام للمنادى وهنالك أحكام لمن يتبع المنادى؛ التوابع، ذكرنا التوابع في كتب متقدمة في (المتممة) وفي (الآجرومية)، التوابع مثل التوكيد والبدل والعطف؛ عطف البيان وعطف النسق، والنعت، هذه كلها توابع تتبع المتبوع في حكمه نصبا وخفضا ورفعا، إذن عندنا توابع للمنادى.

ذكرنا في المرة الماضية أن المنادى قد يكون مفردا؛ كلمة واحدة مثل (محمد) (محمدان) (محمدون)، ولربما يكون مضافا ومضافا إليه (يا عبدَ الله)، ولربما يكون شبيها بالمضاف (يا طالعاً جبلاً) يشبه المضاف والمضاف إليه كأنك تقول: (يا طالعَ الجبل)، فذكرنا أن هنالك قسم من المنادى يبنى على الضم إذا كان معرفة، أو إذا كان نكرة مقصودة، يقصد به الإقبال، المعرفة تقول: (يا محمدُ) نداء لمعرفة، أو نداء لنكرة مقصودة تقول: (يا رجلُ) وتقصد الرجل بعينه، ولو لم تقصد رجلا بعينه تنادي كالأعمى عندما ينادي تقول: (يا رجلاً) هذه نكرة غير مقصودة ، فإذا كانت النكرة مقصودة أو معرفة فإن المنادى يبنى على الضم ويكون في محل نصب.

إذن نلاحظ أن اللفظ يبنى على ما يرفع به ليس على الضم فقط، إذا كان يرفع بالضمة فيبنى على الضم، إذا كان يرفع بالألف فإنه يبنى على الألف، إذا كان يرفع بالواو فإنه يبنى على الواو وهكذا.

فلاحظ أن اللفظ مبني على الرفع، والمحِل؛ محل الكلمة في محل نصب، عندنا شيئان: لفظ ومَحِل، اللفظ مبني على ما يرفع به، واللفظ في محل نصب، هذا القسم الذي فيه يكون النداء معرفة أو يكون نكرة مقصودة، القسم الثاني أن يكون دائما منصوبا وهو إذا كان مضافا ومضافا إليه، إذا كان شبيها بالمضاف، أو إذا كان نكرة غير مقصودة.

لو جاء التابع للمنادى، سواء كان نعتا أو توكيدا أو بدلا... التوابع، جاء بعد منادى، تابعا لمنادى، فكيف نلفظ أو نعرب هذا التابع؟

إذا كان المنادى منصوبا فالأمر سهل في التابع، نعطيه حكمه هذا منصوب وهذا منصوب، لكن المشكلة أين تكمن؟ إذا كان التابع لمنادى مبني على الرفع، فعندنا فيه شيئان؛ الشيء الأول: البناء على الرفع ، والشيء الثاني: المحِل على النصب. فهنا التابع هل نجعله مرفوعا على اللفظ بناء يتبع اللفظ، أم نجعله منصوبا يتبع المحِل؟

هذا درسنا الأول أحكام تابع المنادى، فهمت المسألة؟ كما يقول العلماء فهم المسألة، أو تصور المسألة فَرع عن حلها، أو الجواب عليها، لا تستطيع أن تجيب جوابا صحيحا موافقا للواقع وأنت لا تتصور المسألة، فهنا نريد تصور المسألة، إذا كان عندنا نداء ومنادى وتابع للمنادى، تابع يعني نعتا، توكيدا، بدلا، عطفا سواء كان عطف بيان أو عطف نسق، تذكرون عطف البيان وعطف النسق؟

عطف البيان مثل (سعيدُ كَرْز)، (كَرْز) عطف على (سعيد) عطف بيان، ليس له اشتقاق هنا، وعطف النسق هو حروف العطف العشرة؛ واو، أو... (محمدٌ وخالدٌ) هذا عطف النسق.

هذا التابع للمنادى كيف نلفظه؟ إذا كان منادى منصوبا انتهينا، لا يوجد مشكلة عندي، فالتابع يأخذ حكمه لفظا ومحِلا، لا يوجد له محِل فهو اللفظ. لكن المشكلة عندما يكون المنادى مبنيا في الحالة الثانية وهو أن يكون المنادى إما مفردا – عندما أقول معرفة أنا أقصد مفردا وهذه المفردة تكون معرفة- أو يكون المنادى مفردا نكرة مقصودة، فما إعرابه؟ يكون مبنيا على ما يرفع به إذا كان ضمة أو ألف أو واو، ويكون في محل نصب.

عندنا أمران لهذا؛ الأول: اللفظ يبنى على الضم (الرفع)، والمحل على النصب، نأتي إلى التابع له ماذا يأخذ، أو ماذا نعربه، أو كيف نلفظه؟ هل نلفظه بالرفع بناء على اللفظ للمنادى وهو تابع له، أم نلفظه بالنصب بناء على محل المنادى، وهو في محل نصب ، هذا وجه المسألة؟

تعالُوا .. تعالُوا أم تعالَوا ؟ الصحيح (تعالَوا)، وقد خطَّأَ العلماء من قال (تعالُوا)، المسألة قيل فيها خلاف لكن الظاهر أن الصحيح ولقد ذكرناه في بداية الكتاب إن لم أنسى، أو هو حقيقة موجود في بداية الكتاب، قد خطَأَ العلماء من قال: (تعالِي أقاسمك الهموم تعالِي) فقال تعالِي في القصيدة هذه (ألا ناحت بقربي حمامة)، ففي القصيدة (تعالِي أقاسمك الهموم تعالِي) فقالوا يجوز أن تقول تعالِي بالكسر؟ فقالوا هذا لحن من صاحب القصيدة، أظن صاحب القصيدة أبو فراس الهمذاني.

إذن تعالَوا نقرأ كلام المؤلف، قال المؤلف –رحمه الله- :(فصلٌ: ويجري ما أُفرِد أو أُضِيف مقروناً بأل مِنْ نعتِ المبنيّ وتأكيدِه وبيانِه ونَسَقِه المقرونِ بأل على لفظه أو محله، وما أضيف مجرداً على محله، ونَعْتُ أيٍّ على لفظه، والبدلُ والنَسَقُ المُجَرَّدُ كالمنادى المستقلِّ مطلقاً)

تعالَوا نشرح كلام المؤلف بطريقة مرتبة، عندنا إذا كان المنادى مبنيا سواء كان علما أو كان نكرة مقصودة وله تابع، هذا هو موضوعنا الآن، نترك المنادى الذي يكون مضافا ومضافا

إليه، أو شبيها بالمضاف ، أو نكرة غير مقصودة فذلك يكون منصوبا، نأتي إلى المنادى المبني، لماذا يبنى المنادى؟ يبنى إذا كان علما أو كان نكرة مقصودة ، ذكرنا ذلك كله، هنا له حالات، إذا كان تابعه نعتا، أو توكيدا، أو عطف بيان، أو عطف نسق مقرونا بأل، بالذات عطف النسق تقول (يا محمدُ والضّحاك) هذا عطف النسق (والضّحاك) مقرونة (بأل)، فإذا كان هذا التابع للمنادى العلم أو للمنادى النكرة المقصودة؛ يعني للمنادى المبني على ما يرفع به، هنا يجوز لنا أن نعرب التابع على وجهين؛ يجوز لك أن ترفعه بناء على اللفظ؛ لفظ المنادى، أو تنصبه بناء على محِل المنادى، فلفظ المنادى مبني على ما يرفع به، فأرفع التابع، وفي محل نصب فأنصب التابع، لك أن تختار أيا من الوجهين إذا كان التابع نعتا، أو توكيدا، أو عطف بيان أو عطف نسق مقرونا بأل، لا بد أن تكون (أل) موجودة.

في حال كان المنادى عبارة عن مبني فتقول مثلا: (يا خالدُ العاقلُ) خالدُ: مبني على الضم، العاقلُ: نعت لخالد مرفوع، وتستطيع أن تقول: (يا خالدُ العاقلَ) العاقلَ: نعت لخالد منصوب، لماذا؟ تبع المنادى في نصبه لأنه في محِل نصب.

وأقول مثالا آخر في التوكيد عندما تأتي إلى محاضرة وتقول: (أنتم رواد المستقبل يا شبابُ أجمعون) أجمعون :توكيد معنوي مرفوع، وتستطيع أن تقول: (أنتم رواد المستقبل يا شبابُ أجمعين) أجمعين: توكيد معنوي منصوب.

عطف البيان تقول: (يا سعيدُ كَرْزٌ) كرزٌ: عطف بيان لسعيد مرفوع، أو تقول: (يا سعيدُ كَرْزاً) منصوب، لماذا رفعنا ونصبنا؟ جاز الوجهان، لماذا جاز الوجهان؟ لأن المنادى مبني فيجوز لنا في حال أن كان المنادى مبنيا أن نأخذ التابع له على لفظه أو على محِله، هذه أو تلك.

وتقول: (يا قَتادةُ والضّحّاكُ) ، وتستطيع أن تقول: (يا قتادةُ والضّحّاكَ) لاحظ عطف النسق اشترط العلماء فيه أن يكون بأل التعريف هذا العطف، وهذا فيه قوله تعالى: {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ} [سبأ: 10] (والطّيرَ) أم (والطّيرُ)؟ يجوز الأمران، (يا جبالُ) مبني وسبب البناء أنها نكرة مقصودة النداء (جبالُ)، وهي في محل نصب، فيجوز أن نرفع (الطّيرُ) لأن الطير تابع؛ عطف نسق، فترفعه على لفظه؛ بسبب اللفظ المرفوع، أو تنصبه بسبب المحل، جاء في الآية {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ} بالنصب، قراءة من؟ قراءة السبعة قراء.

نلاحظ هنا أننا أتينا بتوابع مفردة، سواء ذكرنا النعت أو البدل أو التوكيد أو عطف البيان أو عطف النسق، ذكرتُ أمثلة مفردة.

يجوز كذلك أن يكون النعت مضافا، نتكلم عن النعت قد يكون مفردا وقد يكون مضافا، يجوز كذلك أن أعامل النعت المضاف؛ يوجد مضاف ومضاف إليه، كالسابق أي يجوز الوجهان؛ الرفع أو النصب إذا كان المضاف هذا – النعت المضاف- يكون بأل التعريف، تقول: (يا خالدُ الحبيبِ الأبِ) (يا خالدُ): نداء ومنادى، خالد مبني على النداء ، (الحبيبِ الأبِ): مضاف ومضاف إليه و(الحبيب) فيها أل التعريف، إذا جئت بهذه اللفظة؛ جعلت المضاف بأل التعريف، يجوز أن أعامله كما عاملته في السابق، قبل قليل قلت يجوز الوجهان؛ يجوز أن أرفع بناء على اللفظ أو أنصب بناء على محِل النصب، لماذا؟ للمنادى المبني. لكن إذا كان المضاف ليس بأل التعريف له شيء آخر.

وهذا معنى كلام المؤلف (ويجري ما أُفرِد) أُفردّ بماذا؟ من التوابع (أو أُضِيف مقروناً بأل) من التوابع، لذلك قال: (مِنْ نعتِ المبنيِّ وتأكيدِه وبيانِه ونَسَقِه المقرونِ بأل على لفظه أو محله)، تعال نشرح كلام المؤلف بالتفصيل.

قال: (ويجري ما أُفرِد أو أُضِيف مقروناً بأل) ما هو؟ هذا التابع، يقول سواء كان مفردا كما الأمثلة التي ذكرتها قبل قليل، أو مضاف ومضاف إليه ويكون المضاف مقرونا بأل، سواء كان نعتا، أو تأكيدا، أو كان عطف بيان أو كان عطف نسق بأل التعريف، يجوز فيه الوجهان، ولكن لما قال (مِنْ نعتِ المبنيِّ) الكلام عن ماذا؟ عن كون المنادى من المبنيات، هذا معنى لفظ المبني، فيجوز فيه الوجهان بشرط أن يكون مفردا هذا النعت، أو مضافا مقرونا بأل. هذه الحالة الأولى والثانية، قسمها كما شئت.

إذا كان التابع نعتا، أو توكيدا، أو عطف بيان وكان مضافا ولا يوجد أل التعريف؛ ليس مقرونا بأل، ماذا نعربه؟ نعربه دائما منصوبا على اللفظ فقط، لذلك اشترط المؤلف فقال: (أو أُضِيف مقروناً بأل) فإذا أضيف ليس مقرونا بأل وجب النصب، فتقول: (يا محمدُ كريمَ الوجه) (كريمَ) لا يوجد أل التعريف إذن دائما منصوبة لا تأخذ وجهين.

تقول مثلا وأنت تحاضر الشباب: (أنتم رجالُ الغد يا شبابُ كلَّهُم) لماذا قلت (كلَّهُم)؟ مضاف ومضاف إليه و (كل) لا يوجد أل فنصبت، و (شباب) نكرة مقصودة فرفعت، لو قلت (يا شبابُ أجمعون) يجوز (أجمعون) و(أجمعين)، ولكن عندما أضفت فكان لا بد أن أضع أل التعريف، ما وضعت أل التعريف يجب أن تنصب.

وكذلك تقول (يا محمدُ أبا عبدِ الله) (أبا عبد الله) طبعا هي مضاف ومضاف إليه تابع لمحمد، (يا محمد) تابعه (أبا عبدِ الله)، إذا اعتبرت أنه عطف بيان نصبت (أبا)، ويمكن أن تعتبر بدل والله أعلم وتصبح منصوبة.

وهذا ما أشار إليه المؤلف قال: (وما أضيف مجرداً على محِله) وما أضيف التابع المضاف والمضاف إليه إذا كان المضاف مجردا من أل التعريف، فإنني أجريه على محِله بالنصب فقط، واضح معنى قوله (وما أضيف مجرداً على محله)، لاحظ جمل قليلة المؤلف يذكرها تحتاج إلى شرح.

قال: (ونَعْتُ أيٍّ على لفظه) عندنا (أيّ) إذا جاء بعدها تابع لها نعتا؛ سواء كانت (أيّ) بالتذكير أو (أيّة) بالتأنيث، وكانت هي نداء (أيّ - أيّة) بالذات، وتأتي مبنية، لماذا؟ لأنها نكرة مقصودة، إذا جاء بعدها نعت، هذا النعت ماذا يكون؟ قال: (على لفظه) أي تجريه على لفظه؛ مرفوعا، لذلك جاء قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ}[البقرة: 21] ، و {يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون:1] ، {يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} [الفجر:27] ، نعرب {يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} [الانفطار: 6] (يا): حرف نداء، (أيّ): منادى مبني على الضم في محل نصب والهاء للتنبيه لا محل لها من الإعراب، (الإنسانُ): نعت مرفوع، لذلك قال: (ونعت أيّ على لفظه) رفعته على اللفظ ليس على المحِل.

{يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} (يا): حرف نداء، (أيّتها): منادى مبني على الضم في محل نصب والهاء للتنبيه لا محل لها من الإعراب، (النفسُ): نعت مرفوع. وهذا معنى قوله: (ونعت أيّ) سواء كان بالتذكير أو التأنيث.

ثم قال المؤلف: (والبدلُ والنَسَقُ المُجَرَّدُ كالمنادى المستقلِّ مطلقاً) وهذه الحالة الرابعة، إذا كان التابع بدلا أو عطف نسق مجرد من أل؛ لا يوجد أل، طبعا إذا كان بدلا مضاف ومضاف إليه ولم نعتبره عطف بيان، أو كان عطف نسق ولا يوجد أل في العطف، ماذا نعتبره؟ كأننا نضع قبله ياء، فإذا كان هذا التابع نكرة مقصودة أو علما مفردا فإننا نعربه على البناء، مبني على ما يرفع ويكون في محل نصب، وإذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف أو نكرة غير مقصودة فإننا نعرب هذا التابع منصوبا، هذا معنى قول المؤلف: (والبدلُ والنَسَقُ المُجَرَّدُ كالمنادى المستقلِّ مطلقاً) دائما.

نأتي إلى البدل، قبل قليل ذكرت مثالا (يا محمدُ أبا عبدِ الله) (أبا عبد الله) قد تعربها على أنها عطف بيان فتأخذ الحكم السابق المضاف والمضاف إليه مجردا من أل (أبا)، لا يوجد فيها أل فإذن على النصب مطلقا، وإذا أردت أن تعربها بدلا فهنا تأتي كأن قبل (أبا عبدالله) تضع (يا). إذا جاء (أبا عبدالله) مضافا ومضافا إليه كيف نعربها؟ منصوبة، أليس كذلك؟ إذا كان المنادى مضافا ومضافا إليه يأتي منصوبا.

وعطف البيان تقول: (يا خالدُ وضحّاك) ماذا تعرب (وضحّاك)؟ بالضم؟ نعم بالضم، لماذا؟ (ضحّاك) أردتَ به شخص فإنك تعربه مبنيا على ما يرفع به هذا المفرد وهو الضم (يا خالدُ وضحّاكُ) أو (يا خالدُ ومحمدُ). هذه الحالات التي ذكرها المؤلف.

بالمناسبة الكلام الأخير الذي ذكره المؤلف فيه خلاف عند النحاة، خذوا على ما ذكرت لكم وبإمكانكم أن تتوسعوا لوحدكم.

قال المؤلف – رحمه الله-: (ولك في نحو "يا زيدُ زيدَ الْيَعْمَلاتِ" فتحُها أو ضمُّ الأول) تستطيع أن تقول (يا زيدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ) أو (يا زيدَ زيدَ اليَعْمَلاتِ) باختصار احذف زيد الثانية، (زيد اليعملاتِ) مضاف ومضاف إليه هذا تابع لزيد أليس كذلك؟ ويأتي توكيدا لفظيا؛ إذا جاء التابع مضافا ومضافا إليه والتابع توكيدا لفظيا للمنادى المبني، (زيدُ) مبني ، بإمكانك أن تلفظ بهذه الطريقة؛ إما فتحهما (يا زيدَ زيدَ اليَعْمَلاتِ)، أو ضم الأول (يا زيدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ)، فتحهما و ضم الأول على اعتبار أن (زيد) للتوكيد جاءت بين المضاف والمضاف إليه، يعني كأنك هذه (زيد) الثانية توكيد، احذفها كأنها غير موجودة، ماذا أصبحت الجملة؟ (زيد اليَعْمَلاتِ) مضاف ومضاف إليه، المنادى بالمضاف والمضاف إليه يكون منصوبا فتقول: (يا زيدَ اليَعْمَلاتِ)، أعد (زيد) التي حذفتها التوكيدية فتبقى على الأصل (يا زيدَ زيدَ اليَعْمَلاتِ) (زيدَ) الأولى منادى منصوب لماذا؟ لأنه مضاف ومضاف إليه، و(زيد) الثانية توكيد للمنادى.

وبإمكانك أن لا تقول هذا، تقول: أنا لا أقول أن (زيد) جاءت بين المضاف والمضاف إليه، بل هي لوحدها (زيدَ اليَعْمَلاتِ) لوحدها و (زيد) الأولى لوحدها، (زيد) هذه مبنية على الضم أليس كذلك؟ لماذا؟ لأنه علم وبالتالي يبنى على الضم، وبعده جاء المضاف والمضاف إليه، المضاف

والمضاف إليه تابع (زيدَ اليَعْمَلاتِ)، هذا التابع مضاف ومضاف إليه لا يوجد أل التعريف فماذا أعربه؟ على النصب (يا زيدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ).

قال المؤلف –رحمه الله-: (تَرْخِيمُ المنادى) الترخيم: أي حذف الآخر للتخفيف في النداء، عند النداء تحذف آخر المنادى للتخفيف، له شروط.

قال المؤلف –رحمه الله- :(فصلٌ: ويجوز تَرْخِيمُ المنادى المعرفةِ) هذا الشرط الأول؛ المعرفة (وهو حذفُ آخره تخفيفاً. فذو التاء مطلقاً كـ"يا طلحَ" و "يا ثُبَ") المنادى المعرفة قد يكون آخره تاء وقد يكون آخره بغير تاء، أما إذا كان تاء فتحذفه مطلقا (يا طلحَةُ) تقول (يا طلحَ) حذفت الأخير فصارت (يا طلحَ)، و (يا ثُبَةُ) تقول (يا ثُبَ) بحذف التاء، هذا هو الترخيم حذف آخره تخفيفا على وجه مخصوص.

لربما يكون المنادى المعرفة فيه تاء، ولربما لا يكون فيه تاء، في هذا شروط، فالمقترن بالتاء ترخمه مطلقا، سواء أكان علما أو كان نكرة مقصودة ثلاثية هذه الكلمة أم أكثر، لكن عندما يكون (طلحة) هذه رباعية و (ثبة) ثلاثة، حذف مطلقا لا توجد مشكلة، لاحظ أن (طلحة) علم و (ثبة) نكرة مقصودة بمعنى الجماعة، فالمثال مقصود، فيقول (مطلقا) سواء حروفه ثلاثية، أو رباعية، أو كان علما، أو كان نكرة مقصودة كل ذلك يحذف آخره إذا أردت الترخيم؛ أي حذف الآخر للتخفيف، هذا في حال كان في آخره تاء التأنيث.

مثال آخر بحذف التاء: (يا فاطمة) (يا فاطمَ) ، (يا عائشة) (يا عائش).

إذا كان لا يوجد آخره تاء التأنيث، قال المؤلف: (وغيره بشرط) أي تستطيع أن ترخم غيره أي تحذف آخر غيره بشروط؛ أولا (ضَمِّه) أن تضمه أنت، قال: (وعَلَمِيَّتِه) يعني النكرة تكون علما وليست نكرة مقصودة، النكرة المعرفة إما أن تكون علما أو تكون نكرة مقصودة، أليس كذلك؟ قال: لا بد أن يكون هذا المنادى علما، بخلاف الأولى التي في التاء علما أو نكرة مقصودة، هذه قال لا بد أن يكون علما، قال وتضمه عند الترخيم، ليس مثل قبل قليل (طلحَ ، ثُبَ) أبقيته على ما كان.

ثالثا قال: (ومجاوزته ثلاثةَ أحرفٍ) أربعة أحرف فما فوق، ليس ثلاثة فقط لا ينفع، هذه الشروط.

الشرط الأول: أن يكون مبنيا على الضم.

الشرط الثاني: أن يكون تعريفه بالعلمية دون غيرها.

الشرط الثالث: أن يكون متجاوزا ثلاثة أحرف.

مثال: (حارث) تريد أن تنادي (يا حارثُ) كم حرف؟ أربعة وهو مبني على الضم، وهو علم، الثلاثة شروط متوفرة تستطيع هنا أن ترخم تقول (يا حارِ)، حذفت لأنه مبني على الضم، ولأنه علم، ولأنه متجاوز ثلاثة أحرف.

هنا قال المؤلف: (يا جعفُ) من هو (جعفُ)؟ هو (جعفَرُ)، لماذا قال (جعفُ)؟ تستطيع أن تقول (جعفُ) كأنك تريد أن تبنيه على الضم، كأنها هي الكلمة الوحيدة عندك ولا يوجد الحرف الأخير، أو تكون حذفت الأخير المبني على الضم وأرجعت الكلمة كما هي (جعفَ)، لذلك قال: (ضماً وفتحاً)؛ ضما: تقول مبني على الضم(جعفُ)، فتحا: تقول مبني على الضم الآخر المحذوف، لكن (جعفَ) الفاء مفتوحة وهذا الحرف الأخير الذي بقي معنا.

ماذا تسمى هذه اللغة؟ هذه لغة (من لا ينتظر)، أي إذا أردت أن تحذف الأخير – من باب الترخيم- وجعلت الحرف الذي تبقى الأخير معنا مبني على الضم ، لغة من لا ينتظر، إذا حذفت الأخير وأبقيت الكلمة على حالها، مثلا (جعفرُ) حذفت الراء فصارت (جعفَ)، (سالم) حذفت الميم (سالِ) ، هذه اللغة إذا فعلت هذا بحيث أنك تعرب الكلمة مبنية على ضم الآخر المحذوف والكلمة كما هي، هذه تسمى (لغة من ينتظر). فإذا أردت الكلمة منادى مبني على الضم حقيقة في محل نصب (جعفُ) هذه لغة من لا ينتظر (يا جعفُ) (يا سالُ) (يا حارُ).

إذا أردت أن تحذف الأخير وتبقي الكلمة على ما هي بحركاتها (يا حارِ) (يا سالِ) (يا جعفَ) وتقول مبني على الضم المقدر على الحرف المحذوف في محل نصب، هذه تسمى لغة من ينتظر.

قال المؤلف: (ويُحذَف) هنا نتكلم عن حذف آخر، نتكلم عن حذف حرف، لكن هناك نستطيع أن نحذف حرفين ونحذف أكثر، ونحذف كلمة، متى؟

قال المؤلف: (ويُحذَف من نحو "سليمانَ ومنصورٍ ومسكينٍ" حرفانِ، ومن نحو مَعْدِيْكَرِبَ الكلمةُ الثانيةُ) تقول: (يا سليمَ) و (يا منصُ) و (يا مسكِ)، وتستطيع أن تقول: (يا مَعْدِ)، لاحظ حذفت من (سليمان) ألف ونون، ومن (منصور) واو وراء، ومن (مسكين) ياء ونون ، تلاحظ أن (سليمان، منصور، مسكين) الحرف القبل الأخير معتل وساكن؛ (ألف، واو، ياء) هذا الشرط الأول ؛ أن يكون الحرف القبل الآخر معتلا وساكنا، كيف يعني ساكنا؟ يعني مثلا لو قلنا (مؤيَّد) الحرف القبل الأخير ما هو؟ الياء، هذه الياء ساكنة أم مفتوحة ؟ مفتوحة، لا، ليس عن هذه الكلام، لكن تقول (مسكين) الحرف القبل الأخير ياء وهي معتلة وساكن، هذا الشرط الأول والثاني.

كذلك يكون قبل الآخر زائدا، (سلمان) أصلها (سَلْم)، بخلاف عندما نأتي إلى كلمة (مختار) ما قبل الآخر ساكن، وهو ألف معتل، الشرط الثالث هل هذه الألف زائدة؟ لا ليست زائدة هذه من أصل الكلمة، بخلاف (منصور) أصلها (نصر) فالواو هذه زائدة ، فهنا الشرط لا بد أن يكون ما قبل الآخر المعتل الساكن زائدا.

ثم أن يكون ما قبل الآخر هو الحرف الرابع فما فوق، فإذا كان الحرف الثالث؛ الكلمة فقط من أربعة حروف مثل (سعيد)، فهذه ياء زائدة، ساكنة، وقبل الآخر ولكن هي حرف ثالث في الكلمة، لا تنفع لا بد أن يكون الحرف المعتل قبل الآخر، ويكون ساكنا، ويكون زائدا، ويكون رابعا فصاعدا، لذلك قال: (سليمان ومنصور ومسكين)، تحذف الحرفين الأخيرين .

ويجوز أن تحذف الكلمة الثانية كلها؛ إذا كانت مركبة تركيبا مزجيا مثل (معد يكرب)، التركيب ثلاثة: تركيب إضافة مثل (عبد الله)، وتركيب إسنادي مثل (تأبط شرا)، وتركيب مزجي مثل (معد يكرب) ، (حضر موت)، هذه الثانية تستطيع أن تحذف الكلمة الثانية تقول: (يا معدِ).

آخر باب عندنا الاستغاثة والندبة، وهما في باب النداء، تنادي من باب الاستغاثة، تستغيث، يغرق الغريق فينادي، يقول: (واسفينتاه) (واقارباه) (وامنقذاه) (يا منقذاه) وهكذا ، هذا استغاثة، أو من باب الندبة، عندما تتألم لعظم ما تشتكي به، أو لضعفك وتعبك، تقول مثلا: (وارأساه) لماذا تنادي الرأس؟ هذا ندبة وليس استغاثة، تندب الرأس لكثرة الألم، أو تندب الشخص لأهميته تقول: (يا عمر) تقصد عمر بن عبد العزيز، طبعا هذا لست أنت، هذا قول جرير عندما نادى، فهذا النداء ليس نداء بل يسمى ندبة، للندب.

هذه الاستغاثة والندبة باستخدام (يا) أو (وا) ففيها أحكام:

نبدأ بالاستغاثة ،قال المؤلف –رحمه الله-: (فصلٌ: ويقول المستغيثُ: "يَالَله لِلمسلمينَ") هي (يا لِله لِلمسلمين) ولكن تفتح اللام هذه للتفريق عن لام المستغاث له، عندنا مستغيث، ومستغاث به، ومستغاث له، و (يا) هذه ليست (يا النداء) إنما (يا الاستغاثة)، (يا لَله للمسلمين) من المستغاث به؟ الله، فلا بُدَّ أن تضع لاما، وتفتح اللام حتى تميزها عن المستغاث له (لِلمسلمين) لام مكسورة، (يا لَله لِلمسلمين) يا: حرف نداء واستغاثة، واللام: حرف جر واستغاثة، لفظ الجلالة: اسم مجرور، للمسلمين: جار ومجرور. كل ذلك يتعلق بالكلمة التي قبلها أو المقصودة.

قال المؤلف –رحمه الله-: (ويقول المستغيثُ: "يَالَله للمسلمينَ" بفتح لام المستغَاث به، إلا في لام المعطوفِ الذي لم يتكرر معه يا، ونحو "يا زيدا لعمرٍو" و "يا قومِ للعجبِ العجيبِ"، والنادب "وا زيدَا، وا أميرَ المؤمنينَا، وارأسَا" ولك إلحاق الهاء وقفاً.)

سنعطي مثالا على ذلك، تقول: (يا لَلعلماءِ ولِلمصلحين) فلاحظ كلمة المعطوف (المصلحين) ليست مستغاثا أصيلا، لماذا؟ لا يوجد يا نداء واستغاثة خاصا بها، ولكن أخذت معنى الاستغاثة، لماذا؟ لأنها معطوفة على مستغاث به كذلك (يا لَلعلماء ولِلمصلحين للشباب) لاحظ هنا كيف الجملة عندما قلنا تضع لاما للمستغاث به مفتوحة، إلا إذا كانت معطوفة ولا يوجد ياء نداء أو استغاثة للمعطوف هذا، (يا لَلعلماء) وضعت لام مفتوحة، ثم عطفت وقلت (ولِلمصلحين)، لماذا قلت (ولِلمصلحين) ولم أقل (ولَلمصلحين)؟ لأنها ليست أصلية ولا يوجد عليها ياء، هذه تابعة فقط، بعد ذلك قلت (لِلشباب) (يا لَلعلماء ولِلمصلحين للشباب).

واضح كلام المؤلف (ويقول المستغيثُ: "يَالَله للمسلمينَ" بفتح لام المستغَاث به، إلا في لام المعطوفِ الذي لم يتكرر معه يا)، فـ(لِلمصلحين) هذا مستغاث به كذلك، لكن لم أفتح اللام، لماذا؟ لأنه لا يوجد قبلها يا ، وكذلك ليست المقصودة هي تابعة، هذا معنى قول المؤلف.

قال المؤلف: (ويقول المستغيث: يا زيدا لِعمرٍو) معنى الكلام (يا زيدا لِعمرٍو) (ويا قومِ للعجبِ العجيبِ)، لاحظ (زيدا) لم يضع اللام ولكن عوض عنها بالألف، يجوز أن تنادي مستغيثا بهذا تقول: (يا زيدا لِعمرٍو)، (يا عالما لِجاهلٍ)، تزيد ألفا عوضا عن اللام التي ذكرناها قبل قليل (يا لَله) هذه طريقة، هذه الألف لا محل لها من الإعراب، ولكن هي عوضا عن اللام، وأصلها (يا

زيدُ) ولكن إذا أردت الاستغاثة تقول: (يا لَزيدٍ لِعمرٍو) وتستطيع أن تقول :(يا زيدا لِعمرٍو)، من باب أن تحذف اللام وتضع الألف.

ويجوز أن تحذف اللام وأن لا تضيف الألف كذلك، وهذه قراءة أخرى، أو طريقة أخرى، تقول: (يا قومِ للعجب العجيب)، أو تقول: (يا قومُ للعجب العجيب)، يجوز هذا ويجوز هذا، طبعا هذه استعمالات خفيفة، ويجوز أن تقول: (يا زيدُ لعمرٍو) من باب حذف الألف.

إذن عند نداء الاستغاثة تقول: (يا لَه لِلمسلمين) بإضافة لام الجر والاستغاثة على المستغاث به، وتفتحها تفريقا عن لام المستغاث له، ويجوز أن وتقول: (يا زيدُ لعمرٍو) أو (يا زيدا لعمرٍو).

أما الندبة، والندبة عادة تكون بـ(وا)، قال المؤلف: (والنادب "وا زيدَا، وا أميرَ المؤمنينَا، وارأسَا" ولك إلحاق الهاء وقفاً.) هذه الندبة قالوا: نداء المُتَفَجّع عليه لفقده، أو المتوجع منه كونه محل ألم، عندما تقول: (وا أميرَ المؤمنين) هذا لفقده أو لبيان عظمته، (وا رأساه) هذا نداء متوجع منه لكونه محل الألم، فهذا (يا زيدا)، (يا عمروا)، (يا أمير المؤمنين) أسلوب ندبة وليس نداء؛ لأن المقام مقام رثاء، ومنه (وا معتصما)، ويمكن عند السكت أن تقول: (وا معتصماه) بهاء السكت عند نهاية الكلام.

وهذا ليس من النداء المحرم؛ لأن هذا ليس نداء بل هذا أسلوب ندبة كما قال الشيخ الفوزان والشيخ ابن باز، وهذا عليه علماء النحو إن شاءالله تعالى، هذا ليس نداء غير موجود وبالتالي استغاثة بغير موجود وهذا من باب الشرك، لا، هذا من باب الندبة.

نتوقف عند هذا القدر وأنا أعتذر منكم لأنني أطلت في الكلام، وكنت أقرأ قراءة لأن هناك أشياء أنساها وأبحث عنها بحثا، فلا أضبطها تماما إلا بالنظر إليها ، حقيقة تحتاج إلى بحث ومتابعة ومراجعة، فكنت أحاول أن أضبط الكلام قراءة مباشرة وآتي بالأمثلة من الشرح الذي بين يدي؛ حتى لا أضيع عليكم، إن شاء الله تعالى أن يكون الأمر واضحا، وإن أشكل عليكم شيء ردوه إلي.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.